

قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ



سَيِّدُنَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) سُورَةُ

نُوحٍ: 1

كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا طَيِّبًا يُحِبُّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ

قَوْمِهِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللّٰهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيُنْهَاهُمْ عَنِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

ذَهَبَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ قَوْمِهِ وَدَعَاهُمْ، فَرَفَضَ قَوْمُهُ الْإِيْمَانَ بِاللّٰهِ وَحْدَهُ، وَأَصْرُوا عَلَىٰ

عَصِيَانِهِمْ وَاسْتَمَرُّوا فِي عِبَادَتِهِمْ لِلْأَصْنَامِ.

لَمْ يَبْأَسْ سَيِّدُنَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْمِهِ، بَلْ ظَلَّ مِثَاتِ السِّنِينَ يَدْعُوهُمْ لِلْإِيْمَانِ.





وَعِنْدَمَا تَأْكُدُ نُوحٌ عليه السلام أَنَّ قَوْمَهُ فَضَّلُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ قَالَ لِرَبِّهِ: إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِيُؤْمِنُوا بِكَ فَلَمْ يُطِيعُونِي، وَكَانُوا يَضَعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَيُغْطُونَ وُجُوهَهُمْ بِمَلَابِسِهِمْ كَيْ لَا يُشَاهِدُونِي وَأَنَا أَدْعُوهُمْ.

يَا رَبِّ، إِنَّ قَوْمِي رَفَضُوا الْإِيمَانَ رَغْمَ ذَهَابِي إِلَى مَنَازِلِهِمْ لِأَدْعُوهُمْ لِعِبَادَتِكَ، وَأَنْتِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِمْ فِي الطَّرِيقَاتِ وَالِي كُلِّ مَكَانٍ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ.

أَنَا فِي انْتِظَارِ أَمْرِكَ وَسَأَفْعَلُ مَا سَوْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ فَأَنْتَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ.





جاء أمر الله لسيدنا نوح عليه السلام بصنع سفينة كبيرة وأن يبدأ ذلك على الفور، فأطاع
سيدنا نوح عليه السلام أمر الله بصناعة السفينة، وكان قومه يمرُّون عليه وهو يعمل فيها
فيضحكون ويسخرون منه ويقولون بكل استهزاء: هل أصبحت نجارًا بعدما كنت
نبيًا يا نوح؟ وهل سفينتك التي تنوي صنعها ستمشي في الصحراء على الرمال؟
انتهى سيدنا نوح عليه السلام من صنع السفينة بعد مدة من الزمن وانتظر الأمر من
خالقه.





أَمَرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَ نُوحًا عليه السلام بِأَنْ يَحْمِلَ فِي السَّفِينَةِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مِنْ كُلِّ نَوْعٍ
مِنْ أَنْوَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَمَرَهُ أَيْضًا أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ أَهْلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ
اسْتَجَابُوا لِدَعْوَتِهِ.

فَضَدَّ سَيِّدُنَا نُوحٌ عليه السلام أَمْرَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَ وَرَكِبَ الْجَمِيعُ السَّفِينَةَ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ السَّمَاءَ
أَنْ تُمْطِرَ، فَأَمْطَرَتْ بِغَزَارَةٍ، ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ أَنْ تَخْرِجَ مَاءَهَا وَبَدَأَ الطُّوفَانُ.





جَرَتِ السَّفِينَةُ فَوْقَ الْمَاءِ وَتَخَطَّتِ الْأَمْوَاجُ الْعَالِيَةَ وَلَمْ تَتَوَقَّفْ، وَنَادَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلَى ابْنِهِ لِيَرْكَبَ مَعَهُمُ السَّفِينَةَ وَالْأَيُّهُنَّ مَعَ الْكَافِرِينَ الْهَالِكِينَ، لَكِنَّ ابْنَهُ رَفَضَ
وَقَالَ: سَأَصْعَدُ إِلَى جَبَلٍ يَمْنَعُنِي مِنَ الْغَرَقِ وَلَنْ أَرْكَبَ مَعَكُمْ.
فَقَالَ سَيِّدُنَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ لِحُوفِهِ عَلَيْهِ: سَيُغْرَقُ الْمَاءُ كُلَّ شَيْءٍ فَأَمِنْ بِاللَّهِ وَارْكَبْ
مَعَنَا فِي السَّفِينَةِ.

لَمْ يَسْتَمِعِ الْإِبْنُ لِنَصِيحَةِ أَبِيهِ فَمَاتَ مَعَ الْكُفَّارِ بَعْدَ أَنْ أُغْرِقَهُ الطُّوفَانُ، وَلَمْ يَشْفَعْ
لَهُ كَوْنُ أَبِيهِ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ.





بَعْدَ ذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ بِأَنْ تَبْلَعَ الْمَاءَ فَابْتَلَعَتْهُ.
كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمَاءُ أَنْ تَكْفَأَ عَنِ الْمَطَرِ فِي الْحَالِ
فَتَوَقَّضَتْ.

ثُمَّ رَسَتْ السَّفِينَةَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى جَبَلِ الْجُودِيِّ بِسَلَامٍ، وَنَجَّا سَيِّدُنَا
نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ نَادَى اللَّهُ: ﴿يَا أَرْضُ أَبْلَغِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلِعِي﴾
 فَتَوَقَّفَتِ السَّمَاءُ عَنِ الْمَطَرِ، وَشَرِبَتِ الْأَرْضُ جَمِيعَ الْمِيَاهِ،
 وَاسْتَقَرَّتِ السَّفِينَةُ عَلَى جَبَلٍ يُسَمَّى الْجُودِيَّ:
 ﴿وَعِضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ ...
 أَطْلَقَ نُوحٌ مِنَ السَّفِينَةِ كُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ، فَفَرَّقَتِ الْمَخْلُوقَاتُ
 فِي جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ، وَبَدَأَتْ حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ عَلَى الْأَرْضِ بِهَؤُلَاءِ
 الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلِي الْعَدَدِ، الَّذِينَ كَانُوا مَعَ نُوحٍ فِي سَفِينَةِ النَّجَاةِ...

استفدت من قصة نبي الله صالح هذه الدروس

- كَلَّمَا بَعْدَ النَّاسُ عَنِ اللَّهِ ازْدَادُوا كُفْرًا وَطُغْيَانًا.
- الثَّقَّةُ فِي أَنْ هُنَاكَ أَمَلٌ؛ حَتَّى فِي أَشَدِّ الظُّرُوفِ وَأَظْلَمِهَا.
- أَنَّ الْأَهْلَ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ، وَلَيْسَ الْأَهْلُ هُمْ الْأَقَارِبُ.
- التَّسْلِيمُ أَمَامَ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَإِقْرَارُ الْإِنْسَانِ بِجَهْلِهِ أَمَامَ عِلْمِ اللَّهِ.
- سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَهْلِ الطُّغْيَانِ هِيَ الْهَلَاكُ وَالزَّوَالُ.